

## الفصل السادس

### خاتمة

ماذا بعد "الاقتصاد الرقمي"؟...  
ماذا بعد فكر هذا الكتاب؟؟...!

والآن... بعد أن يكون القارئ قد تعرف على جوهر الفكر المطروح فى كتاب "الاقتصاد الرقمي" لمؤلفه دون تابسكوت، ويكون قد لمس ما أشرنا اليه فى الفصل الأول من هذا العرض بأن الكتاب يتعرض لفكرة التحولات فى كل شئ، حيث الرقمية يمكن بالفعل أن تلمس كل شئ فى حياة الانسان ومستقبله، فان السؤال يكون: وماذا بعد...؟

إن محاولة التعامل مع سؤال "وماذا بعد؟" بالنسبة للرقمية والتشبيك البينى (أو تكنولوجيايات المعلوماتية والتشبيك والحوسبة والوسائط المتعددة) هى بالتأكيد "محاولة إستشرافية". الاستشراف هنا يختص بالمحتملات والممكنات فيما يتعلق بالقدرات الكامنة والممكنة فى الرقمية والتشبيك البينى من منظور مستقبلى. ولأننا فى مصر والمنطقة العربية ننتمى إلى ما إصطلح على تسميته العالم الثالث أو الدول النامية، فانه من الطبيعى أن يكون الاستشراف مهموماً بظروف ومتطلبات المستقبل فى هذا الجزء

من العالم. من هذا المنظور فإن أهم ما يجذب انتباهنا بالنسبة للما بعد يأتي كما يلي:

١- أن من شأن إستيعاب واستخدام "الرقمية" وصورها ووسائلها المختلفة إحداث تحولات وتغييرات إقتصادية سياسية فى كافة مؤسسات وأدوات المجتمع (الأفراد - المؤسسات - الاعمال - الأجهزة الحكومية - الاتحادات المهنية - الجمعيات الأهلية - الأحزاب...الخ).

٢- أن الفعالية الفردية، أى كفاءة الأفراد وقدراتهم فى التعلم وانجاز مهامهم وتطوير إمكاناتهم، هى القاعدة الأساسية لأية تحولات أو تغييرات تنشأ عن الرقمية فى أى مجال من المجالات.

٣- أن معنى أن التحولات الناجمة عن الرقمية والتشبيك البينى تلمس كافة مؤسسات وأدوات المجتمع، وأن ركيزتها الأساسية هى الفرد الفعّال، هو أن حجم وعمق وطبيعة التغييرات الناتجة يمكن أن تكون غير مسبوقه، سواء هى تغييرات فى الممارسات الحياتية وطرق العمل والتعلم، أو فى العلاقات الاجتماعية والبناءات الاقتصادية، أو فى التعاملات والمفاهيم الخاصة بالسياسة والديمقراطية والعدالة. إنها تغييرات شبه كلية يمكن أن تحدث فى فترة زمنية قصيرة نسبياً.

٤- أن درجات وعمق وسرعة التحولات تعنى أن قدر أهمية الأوضاع والظروف السابقة على هذه التحولات (من حيث الظروف والمستويات الاقتصادية والاجتماعية) ليست بالقدر الحرج تماماً بالنسبة لامكانية حدوث هذه التحولات. وبتفصيل أكثر نشير الى أن قدر النجاح فى إحراز التحولات الايجابية باستخدام الرقمية والتشبيك البينى لايعتمد بشكل تام على الظروف والايوضاع الاقتصادية والاجتماعية بقدر ما يعتمد على إدارة استخدام الرقمية والتشبيك البينى، وإدارة التحولات ذاتها. ذلك بمعنى أن درجة السبق فى سباق

(إفتراضى) بين البلدان المختلفة من أجل إحداث التحولات الإيجابية المعتمدة على الرقمية لا تعتمد على الخلفيات الاقتصادية الاجتماعية لهذه البلدان بقدر ما تعتمد على إدارة إحداث هذه التحولات.

٥- هنا تجئ الفرصة للكيانات التي تريد أن تبحث وتعمل بجد من أجل الحصول على فرصة، سواء كانت هذه الكيانات دول أو مؤسسات أو أفراد أو جماعات أهلية أو أحزاب سياسية.. الخ.. الخ. وهنا تجئ الفرصة على وجه الخصوص- لبلدان العالم الثالث التي لم تصبح نموراً بعد، لكنها ورغم كل شئ آخر تزخر بوجود المادة الخام (أو القاعدة) الأساسية للنمو والتحول والتقدم وهي البشر، حيث ينبغي أن ننتبه أن التحولات تتركز في قاعدة الانطلاق على "الفرد" الفعال.

٦- وهكذا، بحسن إستيعاب وتفعيل التقانات الخاصة بالرقمية والتشبيك البيني يمكن للبلدان النامية التي تزخر بأفراد البشر كإمكانية كامنة متميزة (مثلما في مصر والعديد من البلدان العربية وبعض بلدان العالم الثالث) أن تدير إحداث التحولات في إطار يساعد على تحقيق التقدم الأسمى<sup>(١)</sup> والذي يمكن أن يكون هو السبيل الرئيسى للحاق بالتقدم.

٧- ولأن في كل أداة مهما بلغ النفع منها توجد أيضاً مخاطر، فإن للرقمية والتشبيك البيني والاقتصاد الرقمية بعض المخاطر والتي نشير فيما يلى إلى أهمها:

أ- المزيد من التخلف والتهميش لمن لا يشارك بجدية فى سباق الرقمية والتشبيك البيني، حيث ستتسع الفجوة وتتسارع فى الاتساع بين المتقدمين وغير المتقدمين.

(١) أنظر: محمد رؤوف حامد - التقدم الأسمى (إدارة العبور من التخلف الى التقدم) - كراسات مستقبلية- المكتبة الأكاديمية - القاهرة - ١٩٩٨.

ب- تأثيرات سلبية محتملة على الخصوصية والأمن وهى أمور تجرى بشأنها الآن دراسات وبحوث ودراسات، سواء فيما يختص بخصوصيات الأفراد، أو المؤسسات العسكرية، أو أمن البنوك،... الخ.

ج- قدر من الاستغلال أو الاستعمار لعقول عمال المعرفة، وهم الأفراد الذين يعملون بعقولهم، ولايضمهم مصنع أو كيان يمكن من خلاله أن يمارسوا عند الاحساس بالظلم أو الغبن حقوق انسانية مثل حق الاضراب. هذا، وفي تقديرنا بخصوص هذا الموضوع أن تقنيات الرقمية ذاتها ستكون وسيلة رئيسية يستعملها عمال المعرفة من أجل ممارسة حقوقهم الانسانية فى إطار يجعل منهم قوة ربما لا تقل -بل تزيد- فى تواصلها وفعالها وانتشارها عن برولينتاريا عصر الصناعة.

٨- وفى مقابل المخاطر، فان مزايا وايجابيات الرقمية والتشبيك البينى كثيرة، والكثير منها لايزال غير منظورا بعد، وبالإضافة لما ورد فى النقاط السابقة (من ١ الى ٧)، وما جرت الإشارة اليه داخل الفصول السابقة من الكراسة، فانه تجدر الإشارة الى المزايا والايجابيات والخصائص التالية:

أ- أن الرقمية توفر الفرصة (من خلال التشبيك) للكيانات الصغيرة (شركات ومنشآت ومؤسسات،... وحتى أفراد) بحيث يمكن أن تتواصل استراتيجيا مع بعضها البعض تطويراً للتنافسية والتعاون، وأن تتواصل أيضا مع الكيانات الكبيرة والعملاقة.

ب- أن الرقمية تسمح بتوليد قيادات جديدة ذات رؤى وامكانيات تتواءم مع متطلبات وظروف التحولات.

ج- أن التحولات الحكومية الناجمة عن الرقمية يمكن -إذا ما أُديرت جيدا- أن تكون عوناً لإحداث قفزات في التحول المجتمعي وفي تطور القدرات الابتكارية داخل المجتمع.

د- أن من شأن تكنولوجيات الرقمية والتشبيك البيئي إحداث نقلات في الشفافية المجتمعية وفي ممارسة الديمقراطية.

هـ- ومن شأن هذه التكنولوجيات كذلك إحداث تطورات ثقافية جوهرية سريعة، خاصة في التعرف على الآخر (سواء هو إنسان أو مكان أو زمن أو لغة... الخ)، وهو أمر يمكن أن تكون له انعكاساته الإيجابية على العلاقة بين البشر (في مكان أو زمان ما) وبين سائر الحضارات والثقافات.

وبعد، ربما يمكن القول أن تأشيرة المرور لعصر الرقمية تتمثل في استيعاب وامتلاك تقنيات الرقمية، لكن المرور نفسه بأمان وفعالية في هذا العصر يعتمد على القدرة (قدرة الحكومات والمؤسسات والهيئات والأفراد والجمعيات الأهلية والأحزاب... الخ) على الاستخدام الأمثل لهذه التقنيات في التواصل التحليلي التركيبي الابتكاري في كافة مجالات الحياة (التعليم - الصحة - السياسة - الاقتصاد - الخ... الخ).

م. ر. حامد

## مراجع مختارة

- 1- Nicholas Negroponte, Being Digital, Alfred A. Knopf, New York, 1995.
- 2- Nuala Beck, "Shifting Gears: Thriving in the New Economy". Harper Collins World, New York, 1995.
- 3- Peter Keen, Shapping the Future: Business Design Through Information Technology, Harvard Business School Press, Boston 1991.
- 4- Russell L. Ackoff, The Democratic Organization, Oxford University Press, New York, 1994.
- 5- John Huey, "Waking Up to the New Economy", Fortune, June 27, 1994.
- 6- James Brian Quinn, Intelligent Enterprise, The Free Press, 1992.
- 7- Walter Wriston, The Twilight of sovereignty: How the Information Revolution Is Transforming Our World, Charles Scribner's Sons, 1992.
- 8- Peter Drucker, The New Realities, Harper & Row, New York. 1989.
- 9- Peter Drucker, "Really Inventing Government", The Atlantic Monthly, February, 1994.
- 10- David Osborne and Ted Gaebler, Reinventing Government: How the Entrepreneurial Spirit Is Transforming the Public Sector, Addison Wesley, 1992.
- 11- Stan Davis and Jim Botkin, The Monster Under the Bed: How Business is Mastering the Opportunity of Knowledge for Profit, Simon & Schuster, New York, 1994.
- 12- Barbara Levitt and James G.March, "Organizational Learning", American Review of Sociology, Vol. 14, 1988.
- 13- Don Tapscott and Art Caston, Paradigm Shift: The New Promise of Information Technology, McGraw-Hill, New York, 1993, p. 281.
- 14- Amy Cortese and Kelly Holland, "What's the Color of Cybermoney?" Business Week, February 27, 1995.
- 15- Neil Gros, "A Game of Catch-Up", Business Week, The Information Revolution, Special Issue, 1994, p. 38.